المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله
لانه يوالي في الله ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله
الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد يكون فيها العداوة كما هنا ح
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عن من
دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الاهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفايه لهما
واستصفا قلوبهما عن من سواه حتى لم تخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه
لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام ۞ واختلف العلما وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او المحبة درجة فجعلها بعضهم سوا
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة ۞ وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد

اطلق المحبة عليه السلم لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم ۞ واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
الاعراض فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيية اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
يسخط ص عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله •
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا • فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا •
فاذن مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية ۞ حكى اهل
التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ۞ وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا منه يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم

Copyright © King Saud University